

## العماد عون إلى موقع "مرحبا لبنان" على الإنترنت

عندما يصبح مسموحاً معارضة سوريا في لبنان، عندئذ يصبح مديحها له قيمة

الحديث التالي أذيع يوم الأحد الموافق ٢٠٠٣/٣/٩

هل يمكن أن نخبرنا عن الأجواء التي أحاطت بالمحاضرة التي ألقيتها في معهد "هدسون" في واشنطن، وكيف كانت الأجواء بشكل عام؟

-الأجواء بشكل عام كانت إيجابية، كان بين الحاضرين مستمعون من مختلف قطاعات الإدارة الأميركية، من سياسيين ومفكرين، وكان هناك أيضاً إعلاميون بالإضافة إلى لبنانيين أتوا من ولايات مختلفة، المهم في هذه المحاضرة أنها وصفت الوضع اللبناني، وهذا الوصف جاء من إنسان كان مسؤولاً سياسياً في لبنان، ولا يزال مسؤولاً قيادياً وشعبياً، وما قلته يشكّل وثيقة، تحوي حقائق تاريخية لا يمكن لأحد في العالم أن ينكرها، يمكن أن يتجاهلها بعض الذين يحملون مسؤولية ما حصل في لبنان، ولكن لا يمكن نكرانها ولا تخطيها، لأنها تصف الأحداث اللبنانية التي حصلت، وواقعها اليوم، ومستقبلها إذا بقيت سائرة في نفس الاتجاه، ومن هنا أهمية أن تقال في هذا الوقت وفي هذا الطرف بالذات، ظرف التحولات الكبيرة، كي لا تنعكس الأحداث القادمة علينا، سلبياً مجدداً، على العكس نريدها مناسبة كي نستطيع الخروج من هذا الوحل الذي أغرقونا فيه. لقد استعرت في المحاضرة كيف يسمح العالم ببقاء سوريا في لبنان وهي لم تف بأي من التزاماتها، فهل تعتقد أن هذا العالم سيصحح خطأه وسيسحب من سوريا هذا التوكيل؟

-لقد ذكرت في نهاية الندوة بأني أعتقد أنه إذا طرح تنفيذ القرار ٥٢٠ في مجلس الأمن من قبل أي دولة، وخاصة الولايات المتحدة، فلن يكون هناك أي صوت ضده، وعندئذ يمكن تحويل هذا القرار من شكله الحالي إلى قرار إلزامي تترتب عليه عقوبات، لأنني لا اعتقد أن أحداً في هذا الطرف سيعارض خروج سوريا من لبنان.

-ظهر في محاضرتك بعض التشاؤم من حيث استحالة تطبيق النظام الديمقراطي في دول لم تكن يوماً ديمقراطية، لان الديمقراطية كما تقول هي تربية طويلة الأمد...

-لم أقل استحالة، قلت هناك صعوبات، فلا يمكن زرع غرسة دقيقة، في أي محيط كان وتنتظر منها أن تنمو وبسرعة، يجب خلق المناخ اللازم حولها، كي تستمر وتعيش وتقوى، فالديمقراطية في بداياتها تكون أحياناً ضعيفة وتتقصها المناعة، هناك بعض الشعوب لم تمارس الديمقراطية أبداً في تاريخها، ليس لديها حضارة الديمقراطية وإلا لما كانت قد تمكنت من العيش بظل حكم ديكتاتوري طوال هذه الفترة. هذه الشعوب وبعد عيشها الطويل في ظل الديكتاتورية، يجب التعامل معها كالمولود الجديد؛ تعطيه المناعات اللازمة والكافية ضد الأمراض على جرعات، وتوَمّن له الأجواء الصالحة كي ينمو بشكل سليم، ثم الأهم من كل ذلك يجب أن يتأمن له حكم صادق، يريد أن يبني فعلاً مجتمعاً ديمقراطياً، الديمقراطية تفرض ليس فقط التقدم السياسي بل التقدم الثقافي والتقدم في البنية الاقتصادية للدولة... كل القطاعات تكمل بعضها البعض. لذلك أعتبر أن الموضوع صعباً ويحتاج إلى جهد.

-هل تعتقد أن بناء الديمقراطية في المنطقة سينجح ضمن الظروف القائمة وضمن العقليّة العربية التي لم تتعرف إلى الديمقراطية من قبل؟

-إذا كان هناك مثابرة من أميركا فستنجح، ولا أعتقد أن الولايات المتحدة تنوي الفشل أبداً، ولذلك ستبذل جهوداً كبيرة، أما نحن فمساهمتينا في هذا المشروع هي من خلال لفت النظر إلى الواقع، قلنا لهم لا يمكن أن

تتركوا المدارس التي تدعو إلى القتل والانتحار، تعيش في موازاة المدرسة التي تدعو إلى الديمقراطية، هنالك مدرسة يجب أن تقفل وأخرى يجب أن تفتح، هناك مفاهيم إنسانية يجب أن تطبق، ومفاهيم أخرى يجب أن تزول من المجتمع، فالديمقراطية ليست فقط تحريراً عسكرياً من احتلال دولة لدولة، ولكنها تحرر الإنسان من معطيات سلفية ومعطيات أصولية سياسية، هي شيء معقد أكثر من حسم في معركة عسكرية.

تبدو وكأنك طائر يغرد خارج سربه، فقرار القوات اللبنانية بعدم الذهاب إلى واشنطن في هذه المرحلة، والغزل الدائر بين بكركي ودمشق، يظهر وكأن الجميع اتجهوا في هذه المرحلة إلى التعاون مع سوريا، وربما تسليمها كل الأوراق، فلا تعتقد أن هناك تطرفاً في موقفك؟

يستعمل الإعلام بهذا الخصوص تعابير خاطئة مثل المغازلة والمقاربة، ففي الواقع لا يوجد غزل، بل هناك موقف مفروض على اللبنانيين، وما يحصل حالياً يدل على أننا نعيش في ظل نظام ستاليني، إذ لا يمكن أن يكون هناك ديموقراطية ويحصل مثل هذا الإجماع، فلا بد وأن يكون هناك ولو بعض الأشخاص لا يعجبهم الوضع ويعترضون عليه!!! ما حصل هو أكبر دليل على أن لبنان يعيش تحت الجزمة السورية، إذ لم يجروا أحد على مخالفة القرار.

ثم، هل تذكر كم سمعنا من المدافعين عن الاحتلال السوري مقارنات بينه وبين الوجود الأميركي في ألمانيا؟ وما هي ألمانيا اليوم من أكبر معارضي القرار الأميركي، لا بل هي في موقع المواجهة معه، فليجروا أحد في لبنان ويظهر على شاشة تلفزيون ويقول لسوريا "ليس لك الحق أن تفرضي مواقفك علينا، وعليك الخروج من لبنان..." فكل ما يتصف بالإجماع في لبنان يدل على حالة قمعية بعيدة كل البعد عن الديمقراطية والحرية.

ما هي الحكمة في موقف بكركي من ذكر اسم بشار الأسد في بيان المطارنة الأخير، والثناء عليه والتبشير له، ومعلوم أنها المرة الأولى التي يذكر فيها اسم رئيس في بيانات المطارنة؟

وهل بإمكانهم أن يفعلوا غير ذلك؟ تطلب منهم أن يعارضوا في ظل نظام ديكتاتوري غير مسموح فيه المعارضة، فما الذي تحسن منذ شهر حتى اليوم كي يتخذ هذا الموقف؟ هل عادت الحريات إلى بيروت؟ هل فتحت ال MTV؟ هل أصبح المعارضة تظهر على التلفزيون؟ هل أصبح بإمكانني أن أظهر في وسائل الإعلام وأقول أنني لست موافقاً على خطاب بشار الأسد؟ إذاً، لا قيمة لكل مديح لسوريا يصدر في لبنان طالما أنه لا يمكن لأي أحد أن يعارض سوريا، فعندما يصبح مسموحاً بمعارضة سوريا في لبنان، عندئذ يصبح مديحها له قيمة.

نحن في منعطف تاريخي، ألا تعتقد أن الوقوف إلى جانب سوريا ونحن البلدان المتجاوران، أفضل من الوقوف ضدها في هذه المرحلة؟

نحن مع الشعب السوري من الآن وإلى الأبد، ولكن لا يمكن أن نكون إلى جانب النظام السوري أبداً، فهو نظام إرهابي قتلنا و اغتالنا و اغتال حرياتنا وأفكارنا، وهو قد فعل بالشعب السوري الأمر نفسه، فهو قد كلف السوريين عشرات آلاف القتلى حتى تمكن من فرض ذاته عليهم، فلا تخلطوا بين سوريا الشعب الذي نحن وأبنائنا فعلاً أخوة، وتجمعنا روابط القربى وصلة الدم، وبين نظام قائم في سوريا يجب أن نعارضه نحن والسوريون معاً كي نتخلص منه.

قلت تعليقاً على مسرحية إعادة الانتشار التي حصلت مؤخراً في الشمال بأن سوريا انتهت في لبنان، فما الذي دفعك إلى هذا القول؟

طريقة الانسحاب، والخطاب السياسي الذي يصدر من سوريا حالياً، سواء في مجلس الأمن أو غيره، يدل على أن هناك بأساً، لأنه خرج ليس فقط عن أدنى اللياقات، بل عن أدنى أصول الخطاب السياسي الدولي، فبدا وكأنه سباب وشتائم أكثر منه خطاباً سياسياً

-هل خابت آمال الإنسانية في النظام العالمي الذي حلّ بعد الحرب العالمية الثانية، والذي تمثّل في قيام الأمم المتحدة الحالية؟ وما سبب تلك الخيبة؟

نعم هناك خيبة أكيدة، لأن المؤسسات الدولية لم تلتزم فعلاً بمساعدة الشعوب في حق تقرير مصيرها، أنهت الاستعمار نعم، ولكنها سمحت للديكتاتوريات في العالم بالنفسي، وتركت الشعوب تموت، لذلك نجد المآسي في أفريقيا وفي آسيا. لم تتقدم الديمقراطية كثيراً، فكم نظام ديمقراطي نشأ بعد ١٩٤٥؟ على العكس تناقصت الأنظمة الديمقراطية مع الأمم المتحدة. أما بالنسبة لشرعة حقوق الإنسان فيجب أن تكون ملزمة، يجب أن يكون هناك نوع من الوصاية الدولية أو من الاهتمام الدولي لرعاية الأنظمة الديمقراطية وحمايتها، فلا يمكن لأي عصابة مسلحة تصل إلى الحكم أن تحتكر شعباً وبلداً، وتقمع وتقتل الديمقراطية وتفرض نفسها بالقوة، وتصبح ديكتاتورية، من هذه الناحية لم يكن هناك خيبة أمل فقط، بل هزيمة للأمم المتحدة.

-ولكن تدخل الدول العظمى في الأمم المتحدة هو الذي دفعها إلى الإخفاق

-الإخفاق كان بسبب الحروب الباردة، فقد استغل العالم الثالث في الصراع الدولي في حينه، أما اليوم، وبوجود دولة عظمى واحدة، فمن الممكن أن يحصل بعض التغيير، لأن المسؤوليات المترتبة عليها أصبحت أكبر، ولكن هناك محاور تتكوّن في المقابل، مع أنظمة هي أصلاً ضد حقوق الإنسان، فلو أن معارضي أميركا يعارضونها على سلوكها مع الأنظمة الديكتاتورية، وسلوكها الذي ساعد الأنظمة الديكتاتورية، لكانوا ربحوا أكثر، ولكنهم الآن يدعمون أنظمة ديكتاتورية، وعدنا بالتالي إلى لعبة المصالح، وإلى الاستعمار بشكل جديد غير مباشر. ما نأمله هو تغييراً جذرياً راديكالياً في سياسة الولايات المتحدة، كما تحدث الرئيس بوش حين قال بأنه يريد سياسة الديمقراطية والتنمية في العالم ومحاربة الإرهاب، فهذه الأهداف لا يجوز لأحد أن لا يمنحها فرصةً وحظاً ويساعد على تطبيقها، لا يمكن أن نقول بأنها سياسة كذب ومخادعة ونفترض مسبقاً بأن أميركا لن تلتزم بها، أميركا دولة عظمى، ويجب أن يكون لديها حدّ أدنى من الالتزام، ويجب على كل من يعتبر أنه مدافع عن الحرية والديموقراطية في العالم أن يساعدها، يجب إعطاء هذه السياسة فرصة، إذ ما هو البديل بغيابها؟؟ البديل هو المحافظة على هذه الأنظمة الفاسدة الموجودة في العالم. فإذا كان هناك من مبادرة باتجاه إيجابي، فيجب على الجميع مساعدتها.

-هل تعتقد أن تطبيق القيم التي ينادون بها مثل قيم العدالة والديموقراطية ستسحب على القضية الفلسطينية؟

نعم أعتقد ذلك، ولكن أيضاً لا يمكن البناء مع أشخاص لهم تاريخ يتناقض مع التوجهات الديمقراطية، فلا يمكن لديكتاتور قديم أن يشرع ببناء الديمقراطية حالياً كي يتمكن من المحافظة على وجوده، الصراع القائم اليوم هو بين أنظمة تريد الحفاظ على ذاتها ضد التغييرات القادمة، وهذه هي المشكلة الأساسية، هي ليست مشكلة مبادئ، ولا مشكلة أخلاق، إذ لا المبادئ ولا الأخلاق هي ما يدفعهم للوقوف بوجه أميركا بل الحفاظ على استمراريتهم.

-تحدثت منذ فترة عن تغيير في المؤسسات الدولية وخاصة الأمم المتحدة، وها هي الانقسامات بدأت تظهر

فيها إلى العلن فكيف ترى مستقبل هذه المؤسسات، وماذا سيحل بالجامعة العربية؟

-لا أستطيع أن أجزم بالضبط، فليس لدي كل المعلومات، ولكنني قرأت المؤشرات التي تحصل حالياً في الأمم

المتحدة، وهي تدل أن هذه المؤسسات لم تعد فاعلة، فيما أن تنتهي نهائياً، وإما أن يحصل فيها تغيير، والتغيير

الذي سيحصل لا يمكن إلا أن يكون إيجابياً، ولمصلحة الدول الصغيرة ولمصلحة الشعوب، فلا عودة للوراء، فالعالم يجب أن يعطى شيئاً إيجابياً، ولم يحصل أبداً أن الأمور بعد الحرب كانت أسوأ مما هي قبلها، حتى الأمم المتحدة التي ننقذ اليوم، أعطت العالم أموراً عديدة، ولكن الظروف التي عملت خلالها كانت تشلّها، وقد أصبحت بحاجة إلى تغيير الذهنية السائدة، فعندما يصدر عن الأمم المتحدة تشريعاً توقع عليه الدول، فيجب على هذه الدول أن تحترم توقيعها، وإلا فليس لها حق العضوية؛ لا يمكن لدولة أن توقع على شرعة حقوق الإنسان ثم ترميها خارجاً، وتؤسس لديكتاتورية، يجب أن يكون هناك مسؤوليات تترتب على الأنظمة.

وماذا عن حق الفيتو؟

يجب أن يكون هناك احترام للحجم وللقدرة، فلا يمكن لدولة تتألف من خمسين ولاية أن يكون صوتها موازياً لأصغر دولة في أفريقيا أو آسيا، وأيضاً لا يجوز أن هذه الدولة التي تؤمن حوالي ٥٠% من مصاريف الأمم المتحدة، و ٨٠% من ميزانية حلف شمالي الأطلسي، أن تأتي دولة أخرى تعتبر نفسها حليفاً لها، وتوقف قرار الحلف، يجب أن تؤخذ الأمور انطلاقاً من المقاييس الطبيعية والأحجام الطبيعية.

-على هامش زيارتك إلى واشنطن، هل لديك اجتماعات مع سياسيين معينين؟  
-لدي الكثير من الاجتماعات، ولكنني كالعادة لا أعلن عنها بل أترك حق الإعلان لمن سأقابلهم، فهم يعلنون عن ذلك، إذا أرادوا، في الوقت الذي يروونه مناسباً.

-وبعد أميركا ما هو برنامج الزيارة؟

-بعد أميركا إلى كندا، ثم أعود إلى الولايات المتحدة، ثم إلى فرنسا.

-هل تعتقد أن الحرب على العراق قد اقتربت؟

-أعتقد أن خطاب الرئيس بوش الأخير هو إعلان للحرب، وبالتحديد إعلان عن قرار الحرب، فهو قد حدد مفهومه، واعتبر أن التلاعب بتنفيذ القرار ١٤٤١ هو نوع من التسلية، فلو كان هناك قرار بنزع السلاح لما احتاج الأمر إلى أشهر. فمن وجهة النظر الأمريكية المسألة ليست قضية مفاصلة، هناك نزع سلاح أو ليس هناك نزع سلاح، فإذا كان هناك من نزع للسلاح فالمسألة شاملة ولا تتحدد بصاروخ هنا وصاروخ هناك، هي عملية منظمة يُظهر فيها العراق ما لديه من أسلحة، ويعلن بقرار عن نيته في التخلص منها، هذه وجهة النظر التي تنطلق منها أميركا.

- ما يحصل في الأمم المتحدة إذاً ليس أكثر من كسب للوقت؟

نعم، وأعتقد أن الأمير كيين قد حددوا الوقت الذي يريدونه